هذه المحاضرة تتعلق بأشرف عِلم؛ لأنه مُتعلِّق بأشرف معلوم، وهو الله -جل جلاله-، هذه المحاضرة تتعلق بأسماء الله -عز وجل-، والله -جل وعلا- له أسماء، وقد اتفقت رسل الله -عز وجل- وأنبياؤُه على هذا الأمر العظيم؛ لأن الله -جل وعلا- قال: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، ولا يكون معبودٌ إلا وله أسماءٌ ومتصفٌ بصفات، وهذا المعبود هو الله -جل جلاله- الذي دعت إلى عبادته جميع الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، والأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- دارت دعوتُهم على الدعوة إلى توحيد الله -عز وجل-، وعلى بيان الطريق المُوصِلة إلى الله وهو الصراط المستقيم، وعلى حال المكلَّفين بعد الدنيا، إما إلى الجنة وإما إلى النار، ﴿فَرِيقٌ فِي الجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧]، ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥]، هكذا أنبياء الله ورسله دارت دعوتهم على هذه الأمور الثلاثة، وأعظمها وأجلُّها ما يتعلق بالله -جل وعلا-، ومن ذلك: معرفة الله -جل وعلا-، والشيء إنما يُعرف بأحد ثلاثة أمور: إما أن يراه الإنسان بعينه، وهذا لن يكون في الدنيا لأحد؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا»، رؤية الله في الدار الآخرة وليست في الدنيا، وهذا هو الطريق الأول.

والطريق الثاني: رؤية مماثل الشيء والله لا يُماثله شيءٌ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]؛ أي: ليس له مِثل، ليس له مثيل ولا كفؤٌ ولا ندٌّ ولا نظيرٌ.

فلم يَبق إلا الثالثة: وهو الخبر، فدل ذلك على أن أسماء الله -عز وجل- لا نعرفها إلا عن طريق الخبر؛ كتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- فيما صح منها، والله -جل جلاله- يقول: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥١]، وربُّنا -جل جلاله- تَعرَّفَ إلى عباده بأسمائه وصفاته وآياته ومخلوقاته، فأسماؤه وصفاته بعث الله بها الأنبياء والرسل فيما أوحى إليهم، وآياته ومخلوقاته مشاهدة بالأبصار، الشمس والقمر والليل والنهار والسماء والأرض والجبال والبحار والأشخاص، إلى غير ذلك من آيات الله الدالة عليه -سبحانه وتعالى-؛ فمخلوقات الله وآياته وأسماؤه وصفاته تعرفنا بالله -جل جلاله-.

ومحاضرة اليوم تتعلق بمعرفة أسماء الله -عز وجل- وصفاته، أسماء الله -جل وعلا- من وحي الله، ووحي الله -جل وعلا- أَمَرَنا الله تعالى بتدبره، وأنكر على من لم يتدبر ذلك، قال الله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص: ٢٩]، ولم يَستثنِ ما وقع في الآيات من الأسماء، وهي كثيرة جدًّا في كتاب الله -جل وعلا-، وقال تعالى مُنكِرًا على من لم يتدبر: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]، ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا القَوْلَ﴾ [المؤمنون: ٦٨].

إذن: المطلوب من المؤمن أن يتدبر هذا القرآن، ومن تدبُّرِه أن يَتدبَّرَ أسماء الله -عز وجل-؛ لأنها من كتاب الله -جل وعلا-، لكن هذا التدبُّرَ لا بد أن يكون عن عِلم وبصيرةٍ؛ لأنه لا يَحِل لأحد أن يقول في ربه -جل وعلا- ولا في شرعه وأحكامه ما لم يكن له به علم؛ بل هذا هو أعلى مراتب الذنوب، أعلى من الإشراك بالله -عز وجل-؛ لأن الناس إنما أشركوا حينما قالوا على الله -عز وجل- ما لا يعلمون، ولهذا قال الله -عز وجل-: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، فبدأ بالأدنى وترقَّى إلى الأعلى، فدل ذلك على أن القول على الله -عز وجل- سواء في أسمائه أو صفاته أو أحكامه أو شرائعه أو أخباره، كلُّ ذلك أعظمُ ذنبٍ يُذنِب به العبد، أعظم حتى من الإشراك بالله -جل وعلا.

والحديث عن أسماء الله -عز وجل- حديث طويل، لكنْ خيرُ ما يكون حديثًا عن أسماء الله يكون بما أنزله الله -جل وعلا-، والله -عز وجل- قد قال في سورة الأعراف: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، هذه الآية فيها خبرٌ وأمرٌ، الخبر: في قول الله -عز وجل-: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾ فهذه جملة خبرية، وأخبار الله -عز وجل- يجب تصديقها، ومن كذب الله في خبره فقد كفر، والمشركون والكفار كذبوا الله؛ فكفَّرهم الله بهذا التكذيب، إذن هذه الجملة

﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾، فالله يخبرنا أن له الأسماء الحسنى، فوجب علينا أن نصدق ذلك وألا يقع في قلوبنا شك ولا ارتياب منه؛ لأنه خبر الله، وخبر الله صدق، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢] ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١١٥].

والجملة الثانية جملة طلبية إنشائية ﴿فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، هذا أولًا مما يتعلق بالآية وسيأتي -إن شاء الله- تفصيلٌ لهذا في تضاعيف المحاضرة.

الثانية: أن الله -عز وجل- جمع الاسم هنا، فقال: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ﴾، ولم يقل: لله الاسم، ولم يقل: ولله اسم، قال: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ﴾، والأسماء جمع اسم، وهذا يدل على أن أسماء الله -جل وعلا- متعددة وليست اسمًا واحدًا، لكن هل أسماء الله محصورة أو غير محصورة؟ أي: هل لها عدد أو ليس لها عدد؟

أسماء الله -جل وعلا- ليس لها عدد، من هذه الأسماء ما أَطْلَعَ اللهُ عليه عبادَه، ومنها ما استأثر به في عِلمه -جل وعلا-، ولهذا لمَّا قيل لأبي بكر ابن العربي المالكي -رحمه الله-: إن لله تعالى ألفَ اسمٍ، فقال: هذا قليل فيها، ثم

قال: لو أن البحر كان مِدادًا لأسماء ربي لنفد البحر قبل أن تنفد أسماء ربي ولو جئنا بسبعة أبحُرٍ مِثلِه مدادًا.

والحافظ ابن القيم -رحمه الله- ذكر أنَّ ما يعلمه العباد من ذلك قليل بالنسبة إلى ما لا يعلمونه، كنسبة نقرة عصفورٍ في بحرٍ، فالعصفور إذا نقر في البحر ما نقص منه شيئًا، وكذلك علم العباد بأسماء الله -جل وعلا- كمثل هذه النقرة في البحر؛ أي: إن أسماء الله -تعالى- كثيرة جدًّا، وما عَلِمَ منها العباد بالنسبة إلى ما لم يعلموا ضئيلٌ جدًّا.

إذن: أسماء الله ليس لها حصرٌ، والدليل على هذا أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال في حديث عبد الله بن مسعود الذي خرَّجه الإمام أحمد وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهما، قال: «مَا أَصَابَ أَحَدًا هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَجَلَاءَ هَمِّي؛ إِلَّا أَذْهَبَ عَنْهُ حَزَنَهُ وَأَبْدَلَهُ بِهِ فَرَحًا».

فقوله في هذا الحديث، قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ»، وهذا لفظ مُجمَل أو عام «سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ»، ثم عطف عليه بـ أو، التي بمعنى الواو، «أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ» هذا أولًا: أسماء الله أنزلها في كتابك، أو عَلَّمَها أحدًا من خلقك هذا ثانيًا، أو استأثر بها في علم الغيب عنده، وهذه ثالثة،

فهذه الثلاث هي تفصيل لقوله: «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ»، فما سمَّى الله به نفسه إما أن يكون عَلَّمَه أحدًا من خلقه، من رسله وملائكته، أو يكون أنزله في كُتبه، التي أنزلها على أنبيائه، أو يكون مما استأثر الله -عز وجل- به في علمه، ولم يُطْلِعْ عليه أحدًا من خلْقه.

إذن فقوله: «أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ» يدل على أن أسماء الله لا يستطيع العباد حصرها ولا عدها.

وقد جاء في حديث عائشة في صحيح مسلم، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان ساجدًا في صلاة الليل، وكان في دعائه لربه -عز وجل-: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ» فقوله: «لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»، يدل على أن العباد لا يستطيعون حصر أسماء الله -عز وجل-؛ لأنهم لو حصروا أسماء الله -عز وجل- لكانوا قد أتوا بالثناء التام الكامل على الله، وهذا يَنفيه هذا الحديث.

فإن قال قائل: قد ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» وهذا ثابت في الصحيحين من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، فنقول: إن هذا الحديث كما قال العلماء: لا يدل على أن أسماء الله تعالى محصورة في تسعة وتسعين اسمًا،

ولكنه يدل على أنَّ من أحصاها دخل الجنة؛ يعني أنَّ الأجر ودخول الجنة مُرَتَّب على إحصاء تسعة وتسعين اسمًا من أسماء الله -عز وجل-.

كما يقول القائل: لفلان عشرة آلاف ريال أَعَدَّها للصدقة؛ مقالته هذه لا تعني أن هذا الرجل ليس عنده إلا عشرة آلاف، ولكن تدل على أن المُعَدَّ للصدقة هو عشرة آلاف، وقد يكون عنده أكثر من ذلك، وربما كان عنده أضعافًا مضاعفة منها.

إذن: فقوله: «إِنَّ للهِ تَعَالَى تِسْعَةً وتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» هذا الحديث لا يدل على أن الأسماء محصورة في تسعة وتسعين، ولكن يدل على من أن أحصى التسعة والتسعين دخل الجنة.

طيب هذه الأسماء التسعة والتسعون هل ذكرها النبي -صلى الله عليه وسلم-؟

والجواب عن ذلك: أنه جاء في بعض الروايات أنه في هذا الحديث قال: «إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، هوَ اللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللهُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ... إلى آخره...» وذكر تسعة وتسعين اسمًا، وهذا جاء في بعض الروايات منها رواية صفوان بن عيسى عن شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزِّناد عن أبي الأعرج عن أبي هريرة في جامع الترمذي، وهذه الرواية استغربها الترمذي، وهي روايةٌ على

خِلاف المحفوظ؛ لأنَّ سرد الأسماء الحسنى في الحديث الصواب أنه ليس من كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذه الرواية، وإنما هو من كلام بعض أهل العلم، أخذه عنهم الوليد بن مسلم، فأدرجه بعض الرواة في الحديث؛ ولهذا ثبت من حديث أبي اليمان الحكم بن نافع في صحيح البخاري، حديث علي بن عيَّاش في سنن النسائي، وحديث بِشر بن شعيب في سنن البيهقي، أنهم ذكروا هذا الحديث ولم يذكروا فيه سرد الأسماء الحسنى.

وكذلك جاء في رواية موسى بن عقبة عن الأعرج عن أبي هريرة، ذكر هذا الحديث وذكر الأسماء الحسنى، لكن أيضا هذه الرواية لا تثبت، وهي في سنن ابن ماجه، في إسنادها عبد الملك الحميري، والثابت في الصحيحين من حديث الأعرج هو ما جاء من طريق ابن عُيَيْنَة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إِنَّ للهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» وليس فيها ذكر سرد هذه الأسماء.

كذلك جاء من رواية ابن سيرين عن أبي هريرة في مستدرك الحاكم، وهي أيضًا رواية ضعيفة لا تصح، في إسنادها عبد العزيز بن ترجمان وهو ضعيف، وأيضا هو مخالف لِما ثبت في الصحيح من حديث ابن سيرين، وليس فيه سرد لهذه الأسماء.

إذن: المحفوظ من حديث أبي هريرة، من روايات عدة، من رواية ابن سيرين، ورواية همَّام، ورواية الأعرج في المحفوظ عنه، كلها ليس فيها سرد الأسماء.

إذن: هذه الأسماء المذكورة التي تُذكر أحيانًا في بعض المصاحف أو تكتب، هي اجتهادات لبعض العلماء، لا شك أن منها ما هو منصوص عليه في القرآن والسنة وثابت، ومنها ما هو مجمع عليه، ومنها ما هو محل اجتهاد بين العلماء -رحمهم الله تعالى-؛ ولهذا أهل العلم اجتهدوا، كلٌّ اجتهد في حصر أو في الوصول إلى تسعة وتسعين اسمًا مما جاء في الكتاب والسنة.

إذن: نعرف هنا أن سرد الأسماء الحسنى لا يصح؛ ولهذا حكى شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- اتفاق أهل المعرفة بالحديث على أنه لا يثبت ذلك، وإنما هو من قول بعض شيوخ الوليد بن مسلم، وهو سعيد بن عبد العزيز الشامي، وأيضا لم يُثبت ذلك جمعٌ من أهل العلم، كما ذكره الحافظ بن كثير ومال إليه، وحكى أيضا الصنعاني إجماع أهل الحديث على أنها لا تثبت، وهو الذي اختاره الحافظ ابن حجر -رحمه الله-، أن سرد الأسماء مدرج من ألفاظ الرواية وليس هو مرفوعًا إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ إذن: هو محل اجتهاد، وليس هو منصوصًا عليه من النبي -صلى الله عليه وسلم-.

بقي أن ننبه في الأسماء الحسنى في هذه المسألة على أمر مهم، وهو أن بعض العلماء ذكر من أسماء الله -عز وجل- الحروف المقطعة في أوائل السور، ﴿الم﴾ ﴿المر﴾ ﴿المص﴾ ﴿كهيعص﴾ ﴿حم﴾، ذكر أنها من أسماء الله -عز وجل-، ولكن هذا لم يثبت عليه برهانٌ من كتاب الله، ولا من سُنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-؛ ولهذا الصحيح أنها ليست من أسماء الله، وأن المراد بها أن هذا القرآن المُنَزَّل عليكم مكون من هذه الحروف، وفيه من البيان والإعجاز ما لم يستطِعْ أحدٌ من البشر أن يأتي بمثله ولن يستطيع إلى يوم القيامة، كما تحداهم الله -عز وجل- في ذلك في كتابه.

إذن: بقي في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» ما معنى «من أحصاها»؟

تكلَّم العلماء في هذه المسألة، ومجموعُ كلام العلماء -رحمهم الله- يدل على أن الإحصاء يتناول ثلاثة أمور:

أحدها: عدُّ هذه الأسماء وجمْعها وحِفظها، يعني عد وجمع تسعة وتسعين اسمًا من أسماء الله -جل وعلا- وحفظها.

ثانيها: فهْم معانيها؛ لأن أسماء الله -عز وجل- دالَّة على معانٍ، ليست هي مجرد أسماء أو أعلام، ولكنها أسماء تحتها معانٍ وحقائقُ؛ فإذا قلنا: إن الله

قدير، ﴿إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠]، وأثبتنا له اسم القدير، أثبتنا له القُدرة، ووصفناه بها، وهكذا بقية أسماء الله، إذن: هذا الثاني.

الثالث: ما يتعلق بآثار هذه الأسماء ومقتضياتها، فأسماء الله -عز وجل- لها آثار، ولها مقتضيات، ونضرب ذلك بمثال: إذا آمَن العبدُ بلفظ الجلالة الله، وهو الاسمُ الأعظم عند كثير من العلماء، وهذا الاسمُ يُوصَف ببقية أسماء الله، ولا تُوصَف أسماء الله به، ولهذا قال بعض العلماء: كل أسماء الله تعود إلى لفظ الجلالة، إلى الاسم الأعظم، وهو الله؛ إذا عَلِمَ العبد بهذا الاسم ما الواجب عليه؟ أو كيف يحصل الإحصاء؟

أولًا: أن تَحفظ هذا الاسم.

ثانيًا: أن تفهم معناه، ما معنى الله؟

معنى الله: أنه ذو الألوهية أو ذو العبودية على خلْقه؛ أي إن الخلْق يعبدونه، وهو المتفرد بالعبادة دون ما سواه، وهو المستحق أن تَتَأَلَّهَه القلوب، وأن تنجذب إليه الأرواح، توكلًا وخشيةً ورجاءً ومحبة وطمعًا وإجلالًا وتعظيمًا ومهابة وخشية؛ فيعلم العبد هذا المعنى، ثم يعلم مقتضى هذا الاسم، ماذا يدل عليه هذا الاسم؟ ماذا يدل عليه في آثار الله -عز وجل- التي في خلْقه؟

هذا الاسم يتضمن أن الله -عز وجل- خالق كل شيء، كل مخلوق كل شيء دون الله فالله خالقه، ﴿اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦]، يتضمن أن الله -عز

وجل- مُتَّصف بصفات الكمال، ويدل على أنه ما من مخلوق إلا هو معبود لله، سواءً كان ذلك طوعًا أو كرهًا، ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣]؛ لأن هذا الاسم "الله" يتضمن معاني الأسماء الحسنى ومنها ربوبية الله على خَلْقه، ثم ما مقتضى هذا الاسم؟

مقتضاه أن تُوَحِّدَ الله، تعتقد أولًا أن الله -عز وجل- هو المستحق للعبادة دون ما سواه، وعبادةُ كل ما سواه شِركٌ بالله -جل وعلا-؛ وثانيها: أن تُخلص عبادتك لله -عز وجل-، بمعنى أنك تجعل سائر طاعاتك وقُرُباتك لله تعالى لا تَصرِف منها شيئًا بغير الله -عز وجل-، ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ * وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ المُسْلِمِينَ﴾ [الزمر:١١، ١٢].

مثال ثانٍ: إذا آمنت باسم الله العليم، فتؤمن بأن الله قد أحاط علمُه بكل شيء، وأنه -عز وجل- لا يَخرُج عن علمه شيءٌ؛ لأنه سبحانه كما أخبر قد أحاط بكل شيء علمًا، وتعلم أنه ما مِن علمٍ إلا هو مِن عِلم الله -عز وجل-، وتُوقن يقينًا جازمًا بذلك، يعني تُؤمن إيمانًا تامًّا كاملًا بإحاطة عِلم الله -عز وجل- لكل شيء، وأنه ما من شيء يَقع إلا بعِلم الله -عز وجل-، وأن الله تعالى مُطَّلِعٌ على السر والنجوى، وأنه تعالى لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، تؤمن وتوقن بهذا يقينًا جازمًا؛ وأنه لا يعلم الغيبَ أحدٌ إلا الله، وأن الله -عز وجل- يُطْلِعُ من شاء من رُسُله على ما شاء من غَيبه، وأما علمُ الغيب كله فهو لله، ﴿قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلاَّ اللهُ﴾ [النمل: ٦٥]

﴿عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [السجدة: ٦]، ﴿عَلاَّمُ الغُيُوبِ﴾ [سبأ: ٤٨]؛ إذن: يوقن المرء بذلك، ثم ينظر في آثار اسم -عز وجل- العليم، من آثاره أنه عَلَّمَنا، ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ القُرْآنَ* خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾ [الرحمن: ١ - ٤]، ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣].

إذن: مِن علم الله أنه علَّم عبادَه؛ مِن علم الله -عز وجل- إذا علمت أن الله يعلم، فاعلمْ أنه ما من شيءٍ في هذا الكون إلا وهو بعِلم الله، خلق السموات والأرض بعِلم الله، خلق الإنسان بعِلم الله، دخول الجنة والنار بعِلم الله، ما تأتيه وما تَذَرُه وما تُكِنُّه نفسك فهو بعلم الله، مطلع عليه رب العالمين.

إذن: بمقتضى ذلك، إذا علمت أن الله مطلع عليك في سائر أحوالك فإنك تعبد الله وتخلص له العبادة من قلبك، لا تجعل لله -عز وجل- في قلبك إذا عَبَدْتَه شريكًا، ولا رياءً ولا سمعة؛ لأنَّ الله مُطَّلِعٌ عليك، وإذا أردت أن تفعل عبادة ما وأنت تؤديها، فاعلم أن الله مُطَّلِعٌ عليك كيف تؤديها؟ هل أنت توافق شرعه في أدائها أو تخالفه؟

إذا صلَّيْت صلاة دون أن تطمئن فيها، ففي الحقيقة أنت عندك نقص في الإيمان بعلم الله -عز وجل-، وإذا أردت أن تتعامل مع المخلوقين فاعلم أن الله مُطَّلِعٌ عليك، سواء في معاملاتك المالية أو معاملاتك الاجتماعية أو الزوجية، أو أي تعامل، فالله مُطَّلِع عليك، فإذا عملت بهذا فإنك تكون مؤمنًا باسم الله

العليم، لكن قد يكون عند الإنسان نقص، وهذا النقص يُؤدي إلى ضعف إيمانه بالله -جل وعلا-؛ لأن الإيمانَ بأسماء الله تعالى من الإيمان بالله -جل وعلا-، هذا «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

والأمر الثالث من الآية وهي قوله: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾ [الأعراف: ١٨٠]، قلنا الأسماء جمع؛ الأسماء، أسماء الله -عز وجل- جاء منها شيء مفرد: الله، الرحمن، الرحيم، وفيها شيء مُرَكَّب، يعني: يكون أكثر من لفظ لكنه يُشَكِّل اسمًا واحدًا، مثل ما ذكر العلماء: مالك الملك، علام الغيوب، مقلب القلوب إلى غيرها، ومنها ما هو مزدوج أو متقابل، مثل: الضار النافع، المحيي المميت، المعز المذل، هذه أسماء الله، جاءت بهذه الأشكال؛ فلذلك لما تتحدث عن المزدوج لا يصح إلا أن تأتي به جميعًا، تقول: المعز المذل، المحيي المميت، المنتقم العَفُوّ، والمركب تأتي به مُرَكَّبًا كما جاء، تقول: علَّام الغيوب، مالك الملك، وأسماء الله -عز وجل- المفردة معروفة وكثيرة، مثل: العليم والحليم والخبير والسميع والبصير، وهذه الأسماء أحيانًا تأتي باللفظ المفرد، وأحيانًا تكون معطوفة بغير واو العطف، ﴿وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٤]، ﴿وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٤] إلى آخره.

إذن: قوله: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾ يشمل هذه الأشياء كلها.

رابعًا قوله: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾، يدل على التوقيف، يدل على أن أسماء الله تعالى توقيفية، ما معنى توقيفية؟ معنى أنه لا يجوز لك أن تُسَمِّيَ الله تعالى إلا باسم قد سمى به نفسه في كتابه، أو سماه به رسوله -صلى الله عليه وسلم- فيما صح من سنته، ولا تجتهد في تسمية الله -عز وجل- بأسماء لم تَرِدْ في الكتاب ولا في السُّنة؛ كيف ذلك؟

قال: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ﴾، وهذا خبر، فأثبت أن الأسماء حصلت لله، وإذا كانت الأسماء حاصلة لله، فما على المكلف إلا أن يبحث عن هذه الأسماء في الكتاب والسُّنة، ولا ينشئ لله تعالى أسماءً جديدة، لا يُنشئ لله تعالى أسماء، لماذا؟ لأن الله لا يُحيط به عبادُه علمًا، ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]، ولذلك لا تسمِّه إلا باسم قد سمى به نفسه -جل جلاله- أو سماه به رسوله -صلى الله عليه وسلم-؛ ولهذا أنكر العلماء -رحمهم الله- إطلاق بعض الأسماء على الله، فلا يصح مثلًا أن تُسمي الله بالقديم، ولا أن تُسمِّي الله بالموجود، ولا أن تُسمِّي الله بالسخي، ولا أن تُسمِّي الله بالجَلْد، يعني بالقوي، ولا أن تُسمِّي الله بالمستطيع، يعني بالقادر، لا تسمِّ بهذه الأسماء، تُسميه بما سَمَّى به نفسه؛ لأن هذه توقيفية، إذن: فكل اسم تريد أن تُسَمِّيَ به ربك، لا بد أن يكون أن يكون عندك فيه برهان من الله تعالى من كتاب الله أو سنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-.

وخامسًا: قال: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾، والحسنى تأنيث أحسن، وأحسن صيغة تفضيل، والحسنى تفضيل مُحَلًّى بالألف واللام؛ وهذا يدل على أن

أسماء الله -عز وجل- قد استغرقت كمال الحُسن وتمامه وغايته ونهايته، فلا شيء من الأسماء أحسنُ منها؛ لأن هذا هو مدلول قوله هنا: ﴿الحُسْنَى﴾؛ لأن الحسنى -كما قلنا- تأنيث أحسن؛ والأسماء جمع تكسير، وجمع التكسير يوصف باللفظ المؤنَّث، والحسنى -كما قلنا- لفظ تفضيل حُلِّيَ بالألف واللام، فدل ذلك على أن كمال الحُسن وغايته ونهايته لأسماء الله الحسنى، كل ما يدل عليه المعنى، معنى الرحيم، معنى العليم، معنى العفو، معنى الكريم، معنى الرب، كل ما يدل عليه هذا المعنى من المعاني من أحسنها وأكملها وغايتها فالله -عز وجل- له الكمال المطلق فيها.

وهذا هو الذي عليه عامة العلماء أو كثير من العلماء، وبعض العلماء يقول: إن الحسنى هنا مصدر وُصف به، والمصدر إذا وصف به استغرق جميع ما في هذه الصفة من المعاني، استغرق جميع ما في هذه الصفة من المعاني، وكلا المعنيين حقٌّ؛ لأن أسماء الله -عز وجل- متضمنة لصفاته ومشتقة منها، فكل اسم لأسماء الله -عز وجل- قد بلغ الغاية والنهاية فيما دل عليه هذا الاسم من المعنى، وهذا معنى قوله: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾.

﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾ الأسماء الحسنى طبعًا تتفاضل فيما بينها، كما أن آيات القرآن تتفاضل فيما بينها وهو من القرآن، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- لأُبَيِّ بنِ كعبٍ: «أَلَا أُعَلِّمُكَ أَيُّ آيَةٍ أَعْظَمُ فِي كِتَابِ اللهِ ﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]»، وذكر لأبي سعيد بن المعلى -رضي الله عنه-

لمَّا قال: «أَلَا أُعَلِّمُكَ بِأَعْظَمِ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ؟»، ذكر له الفاتحة السبع المثاني والقرآن العظيم؛ ولهذا قال العلماء: آيات القرآن تتفاضل، وأسماء الله من آيات الله، فأسماء الله تتفاضل، وأفضلها لفظ الجلالة، ثم الرحمن.

ولهذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح: «أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللهِ عَبْدُ اللهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ»، قال العلماء: إنما كانت أحب الأسماء إلى الله؛ لأن أفضل أسماء الله وأحبها إليه الله والرحمن؛ ولهذا قرن الله بينها في قوله: ﴿قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]، وفي الاستعاذة قال: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]، ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦]، وقال في الرحمن: ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٨].

إذن: فأسماء الله -عز وجل- الحسنى، تتفاضل فيما بينها وأفضلها الله والرحمن.

والأمر السادس: الحصر في قوله: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾؛ لأن تقديم الجار والمجرور عند العلماء يُفيد الحصر، وهذا يفيد أن الأسماء الحسنى ليست إلا لله، ليست للأنبياء ولا للملائكة ولا من دونهم؛ بمعنى أن أحسن الأسماء لله، أسماء الأنبياء حسنة، لكن ليست هي أحسن الأسماء، أسماء

الملائكة حسنة ولكن ليست أحسن الأسماء، وهناك أسماء حسنة ولكن ليست أحسن الأسماء.

إذن: الأسماء التي بلغت الحسنى والنهاية محصورة في الله -عز وجل-، وهذا ما يُفيد الحصر في قوله: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾.

وسابعًا: قوله ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾؛ أي: فادعوا الله بهذه الأسماء، ما معنى دعاء الله بهذه الأسماء؟

الذي يتلخص من كلام أهل العلم في هذه العلم في هذه المسألة، أن معنى ذلك أولًا: أن نسمي الله تعالى بها، ولا نسميه بغيرها، وهذا يدل على أن أسماء الله توقيفية؛ أي: فادعوه بهذه الأسماء التي تسمى بها ولا تدعوه بغيرها، فتسميه بأسمائه التي سمى بها نفسه.

والثانية: أننا نُثني عليه بها، وهذا كما في حديث الكرب الثابت في الصحيح حديث ابن عباس أنه -صلى الله عليه وسلم- يقول في الكرب: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»، فقوله: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ» هذا ثناء على الله -عز وجل-.

إذن: فنحن نُثني عليه بأسمائه، وثالثها: أن نَسأله ونطلبه ونتوسل إليه بأسمائه، كما قال الله -جل وعلا- في كتابه الكريم عن أيوب: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى

رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣] هذا تَوسُّلٌ، وأيضًا كما قال الله -عز وجل- عن نبيِّه سليمان: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ﴾ [ص: ٣٥]، فتَوَسَّلَ إلى ربه -عز وجل- باسم الوهاب.

وقال عن الخليل وابنه إسماعيل -عليهما السلام-: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٨]، والنبي -صلى الله عليه وسلم- عَلَّمَ أبا بكر أن يقول في الصلاة: «اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ».

وفي حديث ابن مسعود السابق: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ»، وتقول: باسمك ربي وضعت جنبي وربك أرفعه، وتستعيذ بالله، وتستعين باسم الله، كل هذا داخل في قوله: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾ أي: اذكروه -جل وعلا- بها، إما تسمية وإما ثناءً وإما دُعاءً؛ ولهذا الحلِف بالله من دُعاء الله -عز وجل- الداخل في هذه الآية؛ لأن الحلف إنما هو تأكيدُ الأمر بذِكر مُعَظَّم، فذِكرُك لله عندما تقول: والله، أو والرحمن، ما معنى ذلك؟ معناه: أنك ذكرت الله وسميته وعَقَدْت اليمين عليه؛ لأنك تعظمه بهذا الاسم.

ثم ننتقل بعد ذلك إلى قوله -جل وعلا- وهو الأمر الثامن: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وهذا من باب التهديد، وليس معنى ذلك

أن ندعهم لا نأمرهم ولا ننهاهم، لا؛ لأن الله أمرنا بأن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر؛ بل وأمرنا بالجهاد في سبيله، ولكن ذروهم، هذا تهديد نازل لهم، كما قال الله -عز وجل-: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ﴾ [الحجر: ٣]، كما قال -جل وعلا-: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر: ١١]، وكما قال الله -عز وجل-: ﴿فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٥٥]، وفي الآية الأخرى ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٦]؛ إذن هذا تهديد ووعيد، ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٠] فهذا تهديد ووعيد للذين يُلحدون في أسمائه؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لاَ يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ القِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت: ٤٠].

إذن: قوله: ﴿الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا﴾، ما معنى الإلحاد في آيات الله أو أسماء الله؟ الإلحاد في أسماء الله معناه: الميل بها والعدول بها عن وجهها الشرعي، ومن ذلك أن يشتق منها أسماء للآلهة التي تعبد من دون الله؛ لأن كل إله يعبد من دون الله فهو مضاه لله -عز وجل-، كما قال الله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١]، وقال قبل ذلك: ﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠]، فاتخذاهم آلهة هو مضاهاة، كل إله اتُّخذ من دون الله هو مضاهاة.

إذن: فاشتقاق اللَّات من لفظ الجلالة أو من الله، واشتقاق العُزَّى من العزيز، ومَنَاة من المنان، هذا كله إلحاد في أسماء الله؛ ومن الإلحاد في أسماء الله تعطيل أسماء الله عن معانيها، فأسماء الله كما قُلنا لها أسماءٌ ولها حقائقُ.

إذن: أسماء الله -جل وعلا- لا بد أن نُؤمن بمعانيها، وأنها مشتملة على معانٍ حَقَّةٍ، فمن لم يؤمن بذلك فقد ألحد في أسماء الله ودخل في قوله: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]؛ إذن فهو مُلحد في أسماء الله تعالى.

وأيضًا من الإلحاد في أسماء الله -عز وجل- أن يسمى الله -عز وجل- بما لم يُسَمِّ به نفسه كما تقدم، لا تُسَمِّ الله بما لم يُسَمِّ به نفسه، فمن سَمَّى الله بما لم يُسَمِّ به نفسه، فقد ألحد في أسماء الله -عز وجل-، ودخل تحت قوله: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾.

إذن: فكل عدول بأسماء الله تعالى عما جاء في شرع الله مما يجب لهذه الأسماء فهو إلحاد في أسماء الله وداخل في قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾؛ أي: إن كل من ألحد في أسماء الله -عز وجل- فهو داخل في هذا الوعيد.

نأتي إلى قوله -عز وجل- قبل ذلك أيضًا في هذه الأسماء الحسنى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ﴾، خاتمتها ﴿سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وهذا تأكيد لقوله تعالى: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾؛ أي: إن الذين يعدلون بأسماء الله -عز وجل- عن حقائقها، يعدلون بها سواء في ألفاظها أو في معانيها، أو باستحداث أسماء لله لم تَرِدْ في وحي الله المنزَّل، فقد ألحدوا في أسماء الله -عز وجل-، وسيُجزون يوم القيامة ما كانوا يعملون على ما صنعوه من هذا الإلحاد.

إذن: أيها الإخوة هذه الآية تدل على أن أسماء الله -جل وعلا- حسنى في لفظها في معانيها وحقائقها، في آثارها ومقتضياتها، في مطابقتها لحال المسمى به.

عندنا الله -عز وجل- غفور، هذا الاسم يطابق صفة الله -عز وجل-، فالله غفور ويغفر لعباده، ويحب المستغفرين، ويُقَدِّر على عباده الذنوب حتى يتوبوا ويستغفروا فيغفر لهم، والله تعالى كريم، يحب الكرماء، ويأمر بالكرم، ويتفضل على عباده -جل وعلا- بأنواع من الكرم، سواءً في أمر المعاش أو أمر المعاد؛ فهذا مطابق للحال، كل اسمٍ من أسماء الله يُطابق صفة الرحمن -جل وعلا-؛ لأن أسماء الله مشتقة من صفاته وأفعاله، وأما المخلوق فقد لا يُطابق، يُسَمَّى فلان بشجاع وهو جبان، يقال: فلان صالح وهو فاسد، اسمه صالح ولكنه فاسد، فلان عزيز لكنه ذليل، لماذا؟ لأنَّ ثمَّة فرقًا بين الخالق والمخلوق؛ لأن أسماء المخلوق أحيانا تكون أعلامًا فقط، وليس لها تحتها معنًى بالنسبة له، أما الخالق -جل وعلا- فأسماؤه مشتقة من صفاته، وصفاته دالة على أفعاله.

إذن: هذه الآية تدل على أن لله الأسماء الحسنى، وعلى أن هذه الأسماء كثيرة.

ننتقل بعد ذلك إلى ما نختم به هذه المحاضرة لإدراك الوقت، وهي أن أسماء الله -عز وجل- لها آثارٌ على الإنسان، أنت تقرأ كتاب الله وتقرأ فيه أسماء الله -عز وجل- وتقرأ سُنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- وتقرأ فيها أسماء الله -عز وجل-، ما أثر هذه الأسماء على الناس؟ ما أثرها؟ لكن نعني بآثار الأسماء لمن تحقق واجتهد في تعلُّم هذه الأسماء وإدراك معانيها؛ لأن بزيادة العلم يَزيد اليقين؛ ولهذا قال الله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]. لماذا؟

لأنَّ العلماء أكثر الناس معرفة بربهم، ولهذا كان أعلمُ الناس وهو نبينا محمدًا -صلى الله عليه وسلم- كان أشدَّ الناس خشيةً لله، كما قال -عليه الصلاة والسلام-: «إِنِّي أَعْلَمُكُمْ بِاللهِ، وَإِنِّي أَشَدُّكُمْ خَشْيَةً لَهُ»، وأشدنا خشية له، لماذا؟ لأنه أعلمنا بالله؛ وهذا العِلمُ عِلمٌ يتفاضل فيه الناس، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]، كل عالم فوقه عالم، حتى يَنتهي العلم إلى الله -جل وعلا-، كما ذكره ابن عباس -رضي الله عنه- في تأويل الآية ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]، ونصيبك من الإيمان على قَدْرِ نصيبك من العلم بالله -جل وعلا-، ولهذا كان من المهم أن يتعلم الناس ما يتعلق بأسماء الله -عز وجل- لينعموا بآثار هذه الأسماء في العاجلة والآجلة.

من هذه الآثار أن العبد يَعرِفُ ربَّه، والعبد إذا عَرَفَ ربه فإنه يقوم بحقه عليه في عبادته الذي هو توحيده في عبادته، المذكور في حديث معاذ: «حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا»، فمن لم يعرف الله لم يعبد الله حق عبادته، ومن لم يعبد الله حق عبادته كان من الهالكين في الآخرة أو من الذين لم يدركوا الحظ الأوفر والنصيب الأعلى منها، وذلك بحسب عبوديتهم لربهم -جل وعلا-؛ ولهذا لو نظرنا إلى الأسماء الحسنى في القرآن وردت في أربعة مواضع: قال الله -عز وجل- في سورة الأعراف: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾، وفي خيراتهم سورة الإسراء: ﴿قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]، وفي أوائل سورة طه:﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى * اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾ [طه: ٧، ٨]، وفي أواخر سورة الحشر: ﴿هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾ [الحشر: ٢٤].

لو تأملنا هذه الآيات الأربع؛ فأولًا كل ما ذكره الله -عز وجل- من الأسماء وصفه الله بوصف الحسنى في هذه المواضع الأربعة، بمعنى أن الله -عز وجل- لم يقل في موضع ولله الأسماء فقط، ولكن وصفها بالحسنى.

والثاني وهو الذي نريد أن نتحدث عنه: وهو لو لاحظنا سياق هذه الآيات الأربع فكلها تُقرِّر معرفة العبد لربه المستلزم لتنزيه الله تعالى عن الشريك والمثيل، والمستلزم لإخلاص العبادة والدين لله تعالى وهو توحيد الألوهية؛ ففي سورة الأعراف قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ الدعاء

عبادة، الدعاء كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»، وقال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ [غافر: ٦٠]؛ أي: عن دعائي، فسَمَّى الدعاء عبادة؛ إذن ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾؛ أي: تألهوا لله بها؛ فكانت الثمرة المهمة من معرفة أسماء الله الحسنى أنها تَنقُلك إلى العمل وهو عبودية الله -جل وعلا- ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾.

وفي سورة الإسراء: ﴿قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]، لاحظوا: ﴿قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾، هذا دعاء، والدعاء عبادة، وهذا قاله الله -عز وجل- إنكارًا على المشركين لما دعا النبي -صلى الله عليه وسلم- الله الرحمن، قالوا: يَنهانا أن نعبد إلهين، يقصدون قوله تعالى: ﴿وَقَالَ اللهُ لاَ تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [النحل: ٥١] وهو يعبد إلهين، فقال الله تعالى: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾؛ أي: إن هذا المسمى بالأسماء الحسنى هو واحد، ولكن له أسماء متعددة، قال: ﴿فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾.

ثم بعد ذلك قال: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾ [الإسراء: ١١٠]؛ أي: إن الله -عز وجل- يعلمها، ثم قال بعد ذلك: ﴿وَقُلِ الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ [الإسراء: ١١١]، ودخلنا في شرك الربوبية، ﴿وَقُلِ الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي المُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١]، فنفى

عنه المشاركة في الربوبية وأثبت له الأسماء الحسنى، من أجل ماذا؟ من أجل أن نُكَبِّره تكبيرًا؛ أي: نُعظِّمه تعظيمًا، فلا نعبد إلا هو -سبحانه وتعالى.

والآية الثالثة: هي قوله -عز وجل- في سورة طه، في أوائل سورة طه الله -عز وجل- قال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿طه* مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى* إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى * تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى * الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ١- ٥]، اعتبروا هذه الآية، ﴿طه* مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى* إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى * تَنزِيلًا﴾ للقرآن ﴿مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ هذا الربوبية ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾، ثم ذكر صفة ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، ثم قال: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ [طه: ٦]، وهذا ملك الله -عز وجل-، ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧] وهذا متعلق بأسمائه؛ أي: إن علمه -عز وجل- محيط بكل شيء، ﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ فقوله: ﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ [النمل: ٢٦] يعني أن هذا الرَّبَّ الذي يملك السموات والأرض ويطلع على كل شيء، هذا الرب -جل وعلا- هو الذي يُعبَد ﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾، يعني هو الذي يُعبد وحده لا شريك له، ثم ذكر أن هذا الإله المعبود هو الذي له الأسماء الحسنى، فدلَّ ذلك على أن من لم تكن له الأسماءُ الحسنى فلا يستحق أن يُعبَدَ ولو كان رسولًا أو مَلَكًا؛ لأنه -كما تقدم- أن الأسماء الحسنى جاء فيها حصرٌ؛ أي: إن الأسماء الحسنى ليست إلا لله، إذن: هو المعبود، فدل ذلك على

أنه لا يُعبد إلا من له الأسماء الحسنى، وليس أحد له الأسماء الحسنى إلا الله -جل وعلا-، هذا ما يتعلق بالآية الثالثة.

الآية الرابعة هي التي في أواخر سورة الحشر، قبلها قال: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الحشر: ٢٢] أثبت الألوهية لنفسه ثم ذكر أسماءه -جل وعلا- ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣]، يعني أن المعبودات من دون الله ليس لها هذه الأسماء، ليس لها كمال هذه الأسماء؛ إذن: فمن عبد مع الله غيره، فعبادته باطلة، والله -عز وجل- مُنَزَّه عن هذا الشرك، فنَزَّهَ نفْسَه عن شرك المعبودات التي لا تستحق هذه الأسماء التي اختص الله -عز وجل- بكمالها لنفسه -سبحانه وتعالى.

ثم قال: ﴿هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾ [الحشر: ٢٤]، أكد ذلك بقوله: ﴿لَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾ [الأعراف: ١٨٠]، يعني أن المذكورات من أسماء الله، له أسماء حسنى أخرى، ﴿لَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾، فدل ذلك على أن الأسماء المتقدمة قد بلغت الغاية في الحسن، وأن هناك أسماء لله -عز وجل- أيضًا غير المذكورة.

ثم قال: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤]؛ أي: ينزه الله -عز وجل- عن مماثلة خلقه، وينزه الله -عز وجل- عن شرك

المشركين، كل من في السموات والأرض، كما قال: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤]، هذا ما يتعلق بالأثر الأول.

الأثر الثاني أيها الأخوة يتعلق بأن العبد إذا آمن بهذه الأسماء كما ينبغي وعَلِمَها كما ينبغي، أوقع في نفسه إجلال الله وتعظيمه وخشيته وتوقيره وتنزيهه -جل وعلا- عما لا يليق به؛ ولهذا لما ذكر الله أهل الإيمان قال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]، وأول الإيمان: الإيمان بالله، ومن الإيمان بالله الإيمان بأسمائه -جل وعلا- التي لا يشابهه فيها مخلوق، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

ومن هذه الآثار أيضًا: الاستغناء بالله -جل وعلا- عما سواه، سواءً في عبادتك، سواءً في رزقك، سواءً في استغاثتك والتجائك، فاستغنى بربك -جل وعلا- عما سواه، ولهذا الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- لما كانوا كذلك كانوا أغنى الناس بالله عن الخلق؛ لأن الله أنزل ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]، فكل ما سوا الله فهو فقير إلى -عز وجل-، عقل ذلك الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، إبراهيم -عليه السلام- قال: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الصافات: ٩٩]، لا يَهديه إلا ربه، الإيمان بكمال ربوبية الله، وإيمان بآثار هذا الاسم، وموسى -عليه السلام- قال: ﴿كَلاَّ

إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢]، لما تبعه فرعون وقومه وأقبل على البحر، قال أصحاب موسى: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١]، فقال: ﴿كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢]؛ ونوح -عليه السلام- قال: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾ [القمر: ١٠] لما خالفه قومه وعارضوه، ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾ [القمر: ١٠] ؛ لأن الله يقول: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٠] وإن يخذلكم فما الذي ينصركم من بعده.

ويقول الله في حق نبيه -صلى الله عليه وسلم-: ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠]، ﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٦].

إذن: استغناء العبد لربه عن كل ما سواه من المخلوقات، حتى في رزق العبد؛ لأن العبد يعلم أن الله على كل شيء قدير، وأنه هو الرزاق ذو القوة المتين؛ ويوقن بقول الله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود: ٦].

إذن: هذا من آثار الإيمان بأسماء الله وصفاته؛ ومن آثار أسماء الله وصفاته -عز وجل- صلاح القلب، وهدايته، واستقامته على الحق، وثباته عليه حتى يلق

العبد ربه، وهذا شأن أهل الإيمان، ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤]، ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، وأسماء الله من ذكر الله -عز وجل.

وأيضًا من هذه الآثار: تلقِّي الشرع بالتسليم والانقياد والقبول. لماذا؟ لأن العبد إذا آمن بأن الله عليم حكيم، فهو مؤمن بعلم الله وأنه لا يَشْرَعُ شيئًا إلا عن عِلم، وأنه لا يَشْرَعُ شيئًا إلا بحِكمة؛ لأنه حكيم، والحكيم هو الذي يضع الأشياء مواضعها، والحكيم هو الذي له الحكم، فإذا ظننت بأن الله -عز وجل- له الحكم القدري والكوني والشرعي، كما قال الله -عز وجل-: ﴿إِنِ الحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧]، وكما قال تعالى: ﴿وَلاَ يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:، وكما قال تعالى: ﴿لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾ [الرعد: ٤١]، إذا آمنت بهذا وآمنت بأن الله حكيم فيما شرعه لعباده، لم تعارض؛ بل تسلم وتنقاد.

وأكثر الذين يعارضون عندهم نقص في فهم أسماء الله أو نقص في الإيمان بها، ولهذا ترى الذي يعترضون على تطبيق شرع الله عندهم نقص في أسماء الله، في الإيمان بأسماء الله، أو كفر بأسماء الله، أو نقص في فهمها، والذين يُساوون الرجل بالمرآة هم كذلك؛ لأن الله فَرَّق بينهما ولا يُفرِّق إلا لعِلم وحِكمةٍ، وكذلك بالنسبة للمواريث فَصَّلَها الله -عز وجل- تفصيلًا، قد يطرأ على بعض

الأذهان أنها مخالِفة، ولكنَّ الخطأ فيه هو وليس في شرع الله، ولو آمن لأحالَ ما أشكل عليه إلى ما لم يُشكِلْ عليه؛ أسماء الله -عز وجل- مُحْكَمَة، ليست متشابهة، محكمة واضحة وبينة وظاهرة؛ فإذا عنَّ لك في فهمك شيء فلا تعترض على شرع الله، وإنما راجع نفسك في فهم كتاب الله، ومنها فهم أسماء الله -عز وجل-؛ لأنك تُحيل على أصل أصيل لا اختلاف فيه ولا خلاف أبدًا.

ومنها أيضًا، من هذه الآثار: تلقِّي المصائب التي تصيب العبد بالصبر والرضا والتسليم؛ لأن هذا هو الإيمان بقدر الله، تؤمن بأن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، والقدر إيمان بقدرة الله، إيمان بعلم الله -عز وجل- المحيط بكل شيء، إيمان بأن الله -عز وجل- هو الخالق لكل شيء.

إذن: تلقِّي المصائب بالرضا والتسليم من آثاره إيمانك بأسماء الله -عز وجل- وصفاته، ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ [آل عمران:١٤٦]. لماذا؟ لأنهم آمنوا بربهم، آمنوا بأسمائه، آمنوا بأنَّه على كل شيء قدير، ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

إذن: هذا من أجل أنهم آمنوا بقدر الله -عز وجل-؛ ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا: ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ

إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢]، وقال في قصة إبراهيم: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي المَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢]؛ إذن: هو تسليم، لماذا هذا التسليم بذبح الولد والابن يَستسلم للذبح؟

إيمان بحِكمة الله، إيمان بعِلم الله، إيمان بقدرة الله، إيمان بألوهية الله، إيمان بربوبية الله؛ هكذا الإيمان بربوبية الله، بأسماء الله وصفاته تأثر في العبد مثل هذا التأثير.

ومنها أيضًا أن الإيمان بأسماء الله تعالى يُرَقِّي العبد في مراتب الدين، مراتب الدين: ثلاثة: الإسلام وفوقه الإيمان وفوقه الإحسان، فكلما ازداد العبد إيمانًا بهذه الأسماء وتفهمًا لها؛ تَرَقَّى في مراتب الدين ودرجات اليقين حتى يبلغ إلى مرتبة الإحسان التي هي أعلى المراتب، وهي مرتبة المراقبة بحيث أن الإنسان يعبد الله -عز وجل- كأنه يرى الله، فإن لم يكن يرى الله فإنه يعبد الله كأن الله -عز وجل- يراه -سبحانه وتعالى-.

وأختم بأن الإيمان بأسماء الله الحسنى هو الأمن والأمان يوم الفزع الأكبر، أمنك يوم الفزع الأكبر معلق بإيمانك بأسماء الله -عز وجل- وصفاته، ﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس:

٦٢، ٦٣]، فالذين آمنوا أمنوا بالله، آمنوا بأسمائه، آمنوا بصفاته، لا خوف عليهم مما سيقدمون عليه، ولا هم يحزنون على ما تركوه ورائهم.

والنبي -صلى الله عليه وسلم- لما كان رجل يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] في كل صلاة، فسأله النبي -صلى الله عليه وسلم-: فقال: إنها صفة الرحمن وأني أحبها، يعني: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ ﴿اللهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ٢]، فقال له: «حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ».

إذن: هذه الأسماء في الإيمان بها، والإيمان بها يستلزم محبتها، وإلا لو كره الإنسان أسماء الله -عز وجل- لم يكن مؤمنًا بها؛ إذن دخول الجنة والأمن يوم الفزع الأكبر مرتهن بإيمان العبد بأسماء الله -عز وجل- وصفاته.

نسأل الله -عز وجل- أن يجعلنا وإياكم هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين وأن يوفقنا لما يحب ويرضى، وأن يغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا وما أسرفنا وما هو أعلم به منا، فإنه هو المقدم والمؤخر لا إله إلا هو.

كما نسأله -جل وعلا- أن يوفقنا وإياكم للأعمال الصالحات، وأن يصلح لنا ولكم النية والذرية والعمل، وأن يجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين، وأن يرحمنا برحمته، وأن يتولانا برعايته، وأن يتقبل منا ومنكم صالح أعمالنا، وأن لا يكلنا إلى أعمالنا طرفة عين.

كما نسأله -جل وعلا- أن يُهيِّئَ للمسلمين من أمرهم رشدًا، وأن ينصرهم على أعدائهم، وأن يمكن لهم، إنه على كل شيء قدير، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

حولت المادة الصوتية إلى نصية كما ألقيت ولم تتم مراجعتها من قبل الشيخ